



مولد «محدث عيسى بن هشام»

طلعت في العدد (٤٨٦) من مجلة (الرسالة) الفراء ما ديجيه
 — يراع الدكتور زكي مبارك عن «حديث عيسى بن هشام»
 لمنشئه المرحوم عيسى بن محمد بك المولى. وإني أعقب اليوم على مقال
 الدكتور بدافع الرغبة الصادقة في لفت نظره إلى بعض ملحوظات
 رأيت من واجبي أن أدلى بها خدمة للحقيقة وللتاريخ
 يقول الأستاذ : إن كتاب عيسى بن هشام ينسب بالباطل
 أو بالحق إلى أبيه إبراهيم ، تاركاً القارىء بين الشك واليقين .
 والأدباء الذين تذوقوا أدب المولى الأب والمولى الابن يعرفون
 أن لكل منهما ميزات خاصة في الكتابة . ثم إن المرحوم الشيخ
 — على يوسف صاحب المؤيد ، وأصحاب القطم ، والرحوم شوقي بك ،
 وحافظ بك إبراهيم ، والشيخ محمد عبده ، والبارودي ، والشنقيطي ،
 كانوا معاصرين له ، فلو أن «عيسى» كان لنير «محمد» لأذاعوا به
 والبرهان القاطع بأن عيسى هو من إنشاء محمد لا من إنشاء أبيه
 ما احتوته الديباجة التالية في العدد ١٠٩ من (مصباح الشرق) ؟
 وقد توقف المرحوم جدى عن متابعة رسالة (مرآة العالم) أو (موسى
 ابن عصام) ، تاركاً الكلام لعيسى بن هشام قال : «شغل حديث
 عيسى بن هشام ، عن متابعة ما يحكيه موسى بن عصام ، فرت الأشهر
 والأيام ، حتى انقضت مدة العام ، وسافر عيسى إلى الموضع ،
 وعاد موسى إلى ما انقطع من كلامه ، وعدنا إلى ما يدور بينه
 وبين شيخه وإمامه»

هذا ، وقد أشار المرحوم جدى في العدد (١٠٧) من
 (المصباح) عن سفر عيسى إلى باريس بالعبارة التالية :

«يسافر محمد المولى إلى معرض باريس في يوم الأحد
 الآتى (١٠ يونيو سنة ١٩٠٠) ؛ وسينشر (المصباح) ما يوافيه به
 عيسى بن هشام من غرائب المعرض ومجائبه ، بعد الوقوف
 على إجماله وتفصيله ، كما يعلم ذلك من رسالته في صدر الجريدة
 اليوم : (يعنى حديث عيسى بن هشام)

وجاء في العدد (١١٦) من (المصباح) : «هذه
 الرسالة الأولى من حديث عيسى بن هشام عن زيارة
 معرض باريس ، بعث بها إلينا السيد محمد المولى بـ
 رسالته التي نشرناها في أحد أعدادنا الماضية عن زيارة
 سمو الجناب العالي الخديو لجلالة ملكة الإنجليز في بلادها»

كذلك نأخذ على الدكتور مبارك حكمه على محمد بك من
 أول جلسة جلسها معه عند المرحوم أحمد باشا شفيق ، لأن
 الرجال أصرار ، وقيمة الرجل لا تعرف إلا بعد طول المعاشرة .
 ولم يعتزل محمد بك الكتابة كلية بعد موت أبيه كما قال
 الدكتور ، وإنما اعتزلها حيناً من الدهر حين اشتغل مديراً لإدارة
 الأوقاف العمومية بمديرها أحمد شفيق باشا . ومع كل فقد
 كان ينشر في الصحف اليومية المقالات الضافية في المناسبات
 الهامة كما ذكر بنفسه ذلك في المؤيد بتاريخ ٩ فبراير سنة ١٩٠٨
 تحت عنوان : «كلمة مفروضة» ، وكان الكلام يدور حول
 منع نصب تمثال «دانتي الإيطالي» في مدينة الإسكندرية .
 ولا يفوتني ذكر مقالته «صوت من العزلة» التي افتتح بها
 الأهرام صحيفته في ٣٠ ديسمبر سنة ١٩٢١ وفيها يذكر محمد بك
 سبب عزله ويرحب باتحاد الأحزاب في مصر وما في الاتحاد من
 عزة للشرق

وفي سنة ١٩٢٥ طلب منه صاحب جريدة مشهورة في مصر
 أن يكتب مقالين في الشهر مختاراً له لوناً معيناً من السياسة
 ويأخذ عليهما ثمانين جنياً ؛ فأجاب المولى الصغير بكلمته
 المشهورة : «قلم المولى لا يباع»

أما سور بابل فلا مبالغة فيه إذا علم الأستاذ مبارك أن
 المهندس اليوناني Philon de Byzance^(١) الذي كان يعيش
 في القرن الثاني قبل المسيح هو أول من جمع في مؤلف واحد
 وصف عجائب الدنيا السبع بكل ما أوتي من دقة تكون أهلاً
 لمهندس . ولم يقصد محمد بك بقوله إن السور يتسع للاحاطة
 بسبع مدائن كدنيته باريس (في سنة ١٩٠٠ طبعاً) إلا على

(١) Leon-Allard : Philo Byzantius de septem orbis
 spectaculis groece et Latine. Rome 1640.

وإذن فكللام الكرملي وكلام زكريا إبراهيم حذقة تافهة ومحاكات لا علاقة لها بمناهج البحث في اللغات التي لم تند تقريرة Dogmatique في شيء .

وأما عنصر الثبات في اللغة وهو ما يطلب به الأستاذ زكريا حتى لا يصير الأمر فوضى ، فذلك مالا أستطيع أنا أن أدخله في اللغة بل ولا المجمع اللغوي نفسه . عنصر الثبات هو استعمال كبار الكتاب لفردات اللغة وتراكيبها ، ثم قراءة مؤلفات كبار الكتاب في المدارس والجامعات لتشيع تلك الاستعمالات . وكل محاولة في غير هذه السبيل لن تجدى شيئاً .

اللغة كائن حي لا يقن له وأكبر دليل على صحة ما أقول هو أن المجمع اللغوي لم يستطع شيئاً في هذا الباب ولن يستطيع . وأنا أشكر الأستاذ زكريا إبراهيم إذ نبهني ونبه زملائي أساتذة الجامعة إلى وجوب ترجمة أسماء الأعلام كما ينطق بها أهلها . فهذا لا ريب مبدأ سليم ولكن على شرط أن نعرف كيف كان ينطق بها أولئك الأهل . ونحن لسوء الحظ لا نعرف ذلك دائماً . ولقد مار الأستاذ زكريا على أساتذة الجامعة ومار الأب الكرملي لأننا نعرب أحياناً عن الإنجليزية والفرنسية مع أنني أستطيع أن أؤكد لهذين العالمين القاضيين أننا نعرف مبادئ اللغات الأندو أوروبية وبخاصة اللاتينية واليونانية ، ولكننا مع ذلك نؤثر أن نترجم عن اللغات الحديثة لأننا لسنا على ثقة من نطق هاتين اللغتين ، وهما لغتان ميتتان ، والمعلماء مختلفون في نطقهما الآن أشد الاختلاف . وأنا وإن كنت لا أستطيع أن أدخل هنا في التفاصيل إلا أنني أضرب لذلك مثلاً باسم الخطيب الروماني الشهير Cicero فهذا الاسم ينطقه اليوم علماء الإنسانيات الإيطاليون « شيسرو » كأنه لفظ من ألفاظ اللغة الإيطالية الحديثة . والفرنسيون كذلك ينطقونه « سيسرو » والإنجليز « كيكرو » فأيهما أصح ؟

نعم لقد قامت في السنين الأخيرة دعوة كان من أكبر زعمائها العالم الفرنسي ماروزو Marouzeau تدعو إلى محاولة النطق نطقاً تاريخياً أي نطقاً يقارب النطق القديم يستخرجونه من بعض الكتابات الصوتية القديمة ومن العناصر الموسيقية

الطريقة الحسابية التي سبقه بها في مثل هذه العمليات الحسابية للمهندس الفرنسي (لينان باشا) حيث قال : إن حجارة الأهرام تكفي لبناء قناطر محمد علي .
إبراهيم المويهي

اللغة والتعريب

تحرر كني كلمة الأستاذ زكريا إبراهيم إلى الرد لأنها تتناول مسألتين جوهريتين : أولاهما مسألة الخطأ والصواب بمناسبة « عثرت به » و « عثرت عليه » وثانيتهما مسألة تعريب الأسماء الأعجمية .

فأما عن « عثرت به » فقد قلت إن المعنى الذي أريد التعبير عنه هو العثور بالشيء أي ملاقاته اتفاقاً ، ولم أرد « العثور عليه » أي الاطلاع الذي يدل على علم ومعرفة وبحث وجهدة لا أدعيها . والذي يدهشني هو تفضل هؤلاء العلماء بلفت نظري إلى مختار الصحاح ودوائر المعارف وتراكيب اللغة الإنجليزية وهذه كلها مراجع ما كنت أحظ بوجودها .

وآفة هذه المهازيل هي قول يكون : « العلم الصغير شيء خطر » وهذا طبعا لا علاقة له بالعلماء الكبار أمثال الكرملي وزكريا إبراهيم ؛ وهما بلا ريب يعلمان أن لغات العالم كلها مجازات ميتة وأن تلك المجازات رغم موتها تحتفظ دائماً بشيء من معناها الحقيقي . فأنا عندما أقول « عثرت بالشيء » مفسراً بقولي « وقعت عليه » يكون معنى ذلك أنني اطلعت عليه ولكن مصادفة كما يثر حافر الجواد بأحد الكنوز . وبذلك أعبر عن المعنى الذي في قلبي تمييزاً لا لتحققه « على » بما تفيد من قصد إلى غاية وسمى بلوغها . ثم إن مسألة الصحة والخطأ في اللغات أصبحت مسألة تافهة لا يحرص عليها في غير مجال التعليم المدرسي . وأما العلم فقد تقدم وأصبحت المناهج تاريخية فترى العلماء اليوم لا يقررون الخطأ والصواب في اللغات وإنما يستقرون الاستعمالات عند كبار الكتاب ويفسرون ما يطرأ على اللغة من تطور . ومن الغريب أن نظل نحن متردين في طرق التفكير التي تخلص منها العالم المتحضر منذ أكثر من قرن . فاللغة العامية ذاتها ليست مجموعة أخطاء ، وإنما هي تطور عادي مألوف في كل اللغات . واللغة الفرنسية والإيطالية كذلك ليستا أخطاء في اللغة اللاتينية .

سبب مجهول عن أسباب اختلفت القراءات

المروف أن أقوى سبب لاختلاف القراءات يرجع إلى اختلاف اللغات العربية ، فجاء الإذن بقراءة القرآن على الفصح من تلك اللغات ، ولم تتمتع قراءته باللغة التي نزل بها وهي لغة قريش ، تيسيراً على غيرها من القبائل العربية .

ولكن هناك سبباً آخر لم يذكره في أسباب اختلاف القراءات ، مع أن من هذه القراءات ما يظهر غاية الظهور أنه راجع إليه ، ولا يظهر أنه راجع إلى اختلاف اللغات ، وذلك نحو قوله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا) ففي بعض القراءات (فتبينوا) بدل (فتبينوا) ولا شك أن مثل هذا في القراءات وهو كثير لا يظهر إرجاعه إلى اختلاف اللغات ، وإنما يظهر إرجاعه إلى ما كانت عليه الكتابة العربية قبل اختراع النقط والشكل فيها ، لأن مثل هذا يقف القارىء فيه متحيراً ، فلا بد أن يرجع إلى النبي صلى الله عليه وسلم في قراءته ، وقد يكون بعيداً عنه فيتمتع رجوعه إليه ، فقصت رافة الله أن يقرأ القرآن بما يحتمله من ذلك تيسيراً على المسلمين في عصر الوحي ، وثقة بملكة العربي في ذلك الوقت . ولعل النبي صلى الله عليه وسلم كان يمين أمثال تلك المواضع ، أو كانت ترد إليه فيقرأ ما يراه منها . وما يظهر جملة على ذلك أيضاً قوله تعالى : (وما كان استغفار إبراهيم لأبيه إلا من موعدة وعدها إياه) فقد قرأ الحسن وحامد الراوية (وعدها أباه) بالباء ، وأمثلة ذلك كثيرة في القرآن الكريم ، فإذا كنت أصبت في حملها على ذلك السبب فهو من فضل الله ، وقد يكون الصواب في غير ما رأيت من ذلك ، والمصمة لله وحده

هـ المختار الصغير

(الرسالة) : أشرنا إلى هذا الرأي بإيجاز في كتابنا « تاريخ الأدب العربي »

الشاعر المظلوم

الأستاذ الدكتور زكي مبارك

عددت على شاعرنا « إسماعيل صبرى باشا » أن اشترك

في « عام الكف » مع أنه مدح الشيخ أحمد الزين ا

في الشعر ومن نتائج علم الأصوات التاريخي وتطور نطق الحروف المختلفة كما يستمينون بأراء العالم إرزم ومحاولاته في هذه السبيل . أقول إن ذلك كله قد كان ، ولكن هذه المحاولات لم تنجح . ولا يزال علماء كل بلد في أوروبا ينطقون اللاتينية واليونانية كأنهما من لغاتهم . وإذن فنحن حتى في هاتين اللغتين مضطرون إلى أن نتخير نطقاً نأخذه عن علماء أحد هذه البلاد . وذلك إلى أن يستقر النطق التاريخي Reconstituée على أسس ثابتة مقبولة من الجميع

ويزيد الأمر تعقيداً أن مسألة تمريب الأسماء لا يمكن أن يكون وفقاً لقراءات يصدرها المجمع اللغوي أو الأستاذان الكرمل وزكريا إبراهيم ، وإنما الأمر أمر استعمال : استعمال كبار الكتاب الذين لهم من الشهرة ما يجعل تمريبهم يذيع بين الناس

خذ لذلك مثلاً ما استقر عليه العرف في فرنسا منذ القرن السابع عشر تجد أن أسماء الأعلام الشهيرة التي تتداولها الألسن قد أعطيت صيغة فرنسية ، ولذلك يقولون فرجيل وهوميرو وسوفوكل وأوريبيد وإشعل . وأما الأسماء التي لا ترد إلا على ألسنة الخواص من الطماء فقد تركت لها صيغتها اللاتينية واليونانية ، ولذلك يقولون : كورينلوس نيوس وإبيكوس ويوس وموردسكوس ومن إليهم

وإذن فالأمر أقدم مما ظن الأستاذ زكريا إبراهيم . وأستاذة الجامعة يؤلهم أن يلبوا أذهان القراء . ولكن ما الحيلة والمسائل مقدمة ؟ أليس من الأجدي علينا وعليكم أن نتركوا نتحس السبل ونجاهد حتى نصل إلى تمريب سهل قريب مستغاف نرجو منه أن تنتشر الألفاظ التي فضلها فتتحل المشاكل ويرتفع اللبس ؟ ثم أليس من الخير أن نهرب عن إحدى اللغات المنتشرة في بلادنا بدلاً من التهرب عن لغات قديمة لا يبدو من يعرفها من مواطنينا الذين نكتب لهم عدد الأصابع ؟

محمد ضرور

إننى أنكرت ذلك أيضاً ، فلما لقيت صبرى باشا لم أكتفها عنه فكان جوابه : إن الشيخ الزين رجل مثابر على الود ، فلما لم يطبع ديوانه سألتى أحياناً فلم تستغنى القرينة . ولما تكررت منه الطلب لم يستغنى إلا أن أقول له - وهو شاعر أيضاً - اصنع أحياناً لنفسك على لسان . فلما أهدى إلى ديوانه قرأتها كما قرأتوها ، وصبرت على ما لم تصبروا عليه

وأقول : إنك يادكتور - وأنت ذواقه - حين قرأت الأبيات لا ريب تنكر نسبتها إلى سائر شعر صبرى باشا ، أو تتردد طويلاً جداً على الأقل . وهما هي ذى ليشارك معك ومضى قراء الرسالة في الحكم :

إذا كنت يا زين زين الأدب فإن كتابك زين الكتب
فلاند طوقت جيد البيا ن بهن وحليت جيد العرب
خلائق ترى بنفج الرياض إذا فحكت من بكاء السحب
وما المرء إلا (خلاق) كريم وليس بما قد حوى من نسب
(المجمع القوي) على فرد

كذلك جاء في مقالتي الأخير بالرسالة الذى تحلل به الوبلحى في فقرة جعلت عنوانها (الأديب المضطهد) فأوحيت إلى بهذا العنوان ومدح الشاعر صبرى باشا للشيخ أحمد الزين له قصة رواها على ملأ من كرام العلماء والأدباء إمام من أئمة الأدب والعلم والفضل هو شيخنا مصطفى عبد الرازق باشا يجب إيرادها إنصافاً للشاعر الشاب :

كان ذلك منذ عامين ، وبيت عبد الرازق بما يدين على عهدك به في ليلة من ليالى رمضان ؛ ولم يكن الشيخ أحمد الزين وطائفة من أصدقائه غائبين عن هذه الجلسة ، وجرى ذكر الشعر والشعراء وصلتهم بالنحو واللغة فقال الدكتور هيكل باشا : لعل الشاعر إسماعيل صبرى باشا لم يكن واسع الحصول القوي سعة تحميه من التورط أحياناً في بعض الأخطاء . فالتفت الشيخ مصطفى عبد الرازق باشا يدفع غيبة صديقه صبرى باشا فقال له هيكل باشا : لقد أسمى بعضهم شعراً له جاء فيه كلمة (خلاق) بمعنى خلق وهي ليست كذلك فما يقول الشيوخ ! فقال الشيخ عبد الرازق باشا - والشيخ أحمد الزين حاضر -

سكك حديد الحكومة المصرية

تذاكر الاشتراكات الكيلومترية

بمناسبة العودة إلى صرف تذاكر الاشتراك الكيلومترية يتشرف المدير العام بالقات نظر

الجمهور إلى الفقرة (ألف) من شروط تذاكر الاشتراك على خطوط السكك الحديدية

والتي تنص على ضرورة تقديم الطلبات قبل ابتداء مفعول هذه التذاكر بخمسة أيام

سواء كانت كيلومترية أو عادية تفادياً من تأخير الطلبات